آل كثكثة في بُخَارَى ودورهم السياسي والتجاري في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

د/ محمد سيد كامل

أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية كلية دار العلوم جامعة المنيا

ملخص البحث :

تهتم الدراسة التي نحن بصددها الآن بالدور السياسي والتجاري ليس لطبقة من طبقات المجتمع البخاري في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، بل لأسرة بارزة داخل طبقة تجار مدينة "بخارى" ، ألا وهي أسرة آل كثكثة[1] ، ولدراسة تاريخ هذه الأسرة –في تلك الفترة– خصوصية لاعتبارين :

أولهما : أن أسرة آل كثكثة تعد من الأسرات التي ساهمت في تشكيل الحياة السياسية لمدينة "بخارى" قُبيل الإسلام وطوال فترة الدراسة التي حددناها في العنوان ، ومع ذلك لم يحظ تاريخهم بالقدر الكافي من الدراسات التاريخية من قِبل الباحثين والمتخصصين في تاريخ تلك المنطقة .

ثانيهما : أن البحث يعالج في جزء منه النشاط التجاري لمدينة "بخارى" ، ويركز على دور آل كثكثة في الحياة الاقتصادية والمالية ، وأثر هذه الأسرة على ازدهار الأسواق الداخلية والتجارة الخارجية . وتدور محاور هذا البحث حول النقاط التالية :

أولاً : التعريف بآل كثكثة

ثانياً: آل كثكثة والسياسية في "بخارى"

– فتيبة ومجهوداته في نشر الدين الإسلامي بين طوائف المجتمع البخارى

– انضمام آل كثكثة للحركات المناهضة لبني أمية

– آل كثكثة وحركات التشيع لآل البيت والميل للهرطقة

– علاقة آل كثكثة بالدويلات المستقلة في "بخارى"

ثالثاً: دور آل كثكثة في النشاط التجاري في بخارى

Al Kzqth in Bukhara (commercial and political role In the first three centuries of migration)

Dr / Mohamed Sayed Kamel

Assistant Professor in Department of Islamic and Civilization History, the Faculty of Dar Al Uloom , Minia University.

Abstract:

the study we are facing now is Concerned with the political and commercial role is not of a layer of strata of society Bukhari in the first three centuries of migration , but a prominent family within the layer City " Bukhara " Dealers, namely the family of Al Kzqth (1) , and to study the history of this family- At those Afattrh- privacy Considerations

First: that each household Kzqth is one of the families that have contributed to the formation of the political life of the city, " Bukhara " such as Islam and throughout the study period that we set in the address , however, their history has not received sufficient historical studies by researchers and specialists in the history of that region

Secondly, that the search addresses in part the commercial activity of the city, " Bukhara " , focuses on the role of each Kzqth in the economic and financial life , and the impact of this family on the prosperity of internal and foreign trade markets. The spin axes of this research on the following capture :

1- First: the definition of al Kzqth

2- Second: Al Kzqth and political " Bukhara

- Qutaiba and his efforts in spreading the Islamic religion inter-communal Bukhari
- Join Al Kzqth movements against the Umayyad
- Al Kzqth and movements of Shiism family of the house and the tendency to heresy
- The relations btwen Al Kzqth and independent Statelet in " Bukhara "

3- Third: the role of Al Kzqth in commercial activity in Bukhar

DOI:10.12816/0036542

تهتم الدراسة التي نحن بصددها الآن بالدور السياسي والتجاري ليس لطبقة من طبقات المجتمع البخاري في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بل لأسرة بارزة داخل طبقة تجار مدينة "بُخَارَى"، ألا وهي أسرة آل كثكثة، ولدراسة تاريخ هذه الأسرة –في تلك الفترة– خصوصية لاعتبارين :

أولهما : أن أسرة آل كثكثة تعد من الأسرات التي ساهمت في تشكيل الحياة السياسية لمدينة "بُخَارَى" قُبيل الإسلام وطوال فترة الدراسة التي حددناها في العنوان، ومع ذلك لم يحظ تاريخهم بالقدر الكافي من الدراسات التاريخية من قِبل الباحثين والمتخصصين في تاريخ تلك المنطقة.

ثانيهما: أن البحث يعالج في جزء منه النشاط التجاري لمدينة "بُخَارَى"، ويركز على دور آل كثكثة في الحياة الاقتصادية والمالية، وأثر هذه الأسرة على ازدهار الأسواق الداخلية والتجارة الخارجية.

آل كثكثة هم طبقة أرستقراطية من سكان "بُخَارَى"[1]، يطلق عليهم أيضاً آل كثكثان ويقال أيضاً كشكثة[2]، انصب اهتمامهم في حياتهم اليومية على التجارة، فأثروا ثراءً فاحشاً، لذا احتلوا مكانة اجتماعية لا نظير لها في المنطقة، الأمر الذي يدلل على ملازمتهم لأمراء وحكام "بُخَارَى"، فالجذور التاريخية للأسرة الحاكمة في إقليم "بُخَارَى" تعود من حيث الأصل والنشأة لهذه الطبقة[3].

ولقد ظهر اعتناق آل كثكثة لعبادة الأوثان قبل الإسلام في طريقة تشييدهم للقصور الفاخرة وملحقاتها من بيوت للخدم والأتباع والبساتين مع تزيين أبواب تلك القصور بصور وتماثيل على هيئة أصنامهم التي يعبدونها، كما أقاموا بيوت النار حول منازلهم[4].

وعرف عن آل كثكثة خاصة وأهل بُخَارَى عامة الجود والكرم، وإسراف بعضهم في إعداد الموائد والأسمطة الحافلة بالأطعمة، ورغبة غالبيتهم العظمى في الخير والاستجابة لمن دعاهم إليه، وسماحتهم بما ملكت أيديهم، وكون أبواب قصورهم لم توصد لسنوات طويلة أمام طارقيها[5]، وربما نزل الشخص في الليل بغتة ومعه العدد الكثير بدوابه وحشمه، فيجد من علف الدواب والطعام ما يكفيهم، من غير أن يتكلف صاحب القصر أمراً لذلك[6]، وهذا دلالة على كرمهم وحسن استقبالهم للضيوف، وبشاشتهم في المعاملة مع من يأتيهم طالباً العون ليلاً ونهاراً.

لقد كان آل كثكثة يسكنون في داخل "بُخَارَى" من جهة باب المجوس، حيث كان لبُخَارَى ثمانية أبواب، أهمها باب المجوس الذي سكنته الطبقة العليا في المجتمع البخاري، أما عن أبواب "بُخَارَى" الأخرى فهي باب المدينة، وباب نور، وباب حفره، وباب الحديد، وباب القهندز، وباب مهر، وباب بني أسد، وآخرها باب يعرف ببني سعد[7].

ولقد أبدى آل كثكثة تعاوناً – اتضح فيما بعد انطوائه على نوايا أخرى– مع القائد العربي "قتيبة بن مسلم الباهلي"[8]، أثناء محاولته نشر الإسلام بين أهالى "بُخَارَى"، عن طريق المؤاخاة بين الفاتحين العرب وأهالي البلاد الأصليين، فسعى لتسكين العرب بين البخاريين، ليتمكن العرب من نشر دينهم القويم، ويتيح لهم الاطلاع على أفعال وأعمال هؤلاء الأهالي، الذين اعتنق بعضهم الدين الإسلامي في الظاهر، وأخفوا اعتناقهم للأصنام في الباطن[9].

ويتمثل تعاون آل كثكثة مع القائد "قتيبة الباهلي" في تركهم قصورهم ومتاعهم كله للعرب، وبناء قصور جديدة لأنفسهم خارج مدينة "بُخَارَى" قدرت بسبعمائة قصر، وبجانب كل قصر بيوت لخدمهم وأتباعهم، فضلاً عن البساتين والحدائق أمام باب كل قصر، ولا ريب أن هذا التصرف الظاهري من آل كثكثة كان من باب التقية، ومحاولة التظاهر بالجود والكرم وحسن الضيافة، ففي حقيقة الأمر فإننا سوف نرى أن آل كثكثة لم يعتنقوا الإسلام سريعاً، إلا بعد فترة طويلة من الوقت ؛ لذا ربما يرجع تركهم بيوتهم ومتاعهم كله للقائد العربي "قتيبة" ما هي إلا محاولة تنطوي علي عدم تمكين العرب من مراقبتهم والاطلاع على أحوالهم، وساعدتهم ثروتهم الكبيرة من التجارة، وتمسكهم بعبادة الأوثان على ترك بيوتهم وعدم الانضواء سريعاً تحت راية الدين الجديد، ومن ثم فضلوا الاستقرار بعيداً عن أعين الفاتحين العرب[10].

هذا إلى جانب أن بعض آل كثكثة اتجهوا إلى مدينة "بَيْكَنْد"[11]، وهي من المدن المهمة في "بُخَارَى"، حيث تعد من أشهر المدن التجارية، ويطلق عليها اسم المدينة الصفراء أو مدينة التجار، وهي على بعد خمسة فراسخ من "بُخَارَى"، ويعمل معظم أهلها بالتجارة[12].

ولقد قطن آل كثكثة –قبل الفتح الإسلامي لمدينة "بُخَارَى"– إلى جوار الأمراء والحكام والدهاقنة[13]، وخير دليل على ذلك ما كان متبعاً من تقاليد قبل الإسلام ، بأن علية القوم من تجار ودهاقنة، يلازمون جوار الأمراء والحكام[14]، ويقدمون فروض الطاعة والولاء للسيدة القائمة على الحكم، والتي يطلق عليها اسم "الخاتون"، والتي حكمت "بُخَارَى" نيابة عن ابنها الصغير المسمي "طغشادة"، لمدة خمسة عشر عاماً، خلفاً لزوجها المسمي "بيدون"[15]. فكان آل كثكثة يدينون بالولاء لأسرة "بيدون" والسيدة "الخاتون" التي حكمت "بُخَارَى" في الفترة السابقة لدخول المسلمين العرب إلى منطقة "بُخَارَى".

كما ورد في تاريخ النرشخي[16] جملة أن: "آل كثكثة كانوا غرباء أصلاً عن بُخَارَى"، والذي يدقق ويمعن في هذه الجملة التي تشير إلى أن آل كثكثة كانوا غرباء عن "بُخَارَى"، يلاحظ أن "بُخَارَى" نفسها تم تمصيرها نتيجة لتجمع أهالى هذه المنطقة على مر السنين وإقامتهم

في الخيام والسرادقات، وأنهم اختاروا أميراً لأنفسهم يطلق عليه اسم "أبروي"، فلما سلك طريق الظلم ، فر غالبيتهم تجاه بلاد التركستان[17]، وبنوا شبه مدينة سموها على اسم كبيرهم، وهو "حموك"، ثم ما لبثوا أن استنجدوا بملك الترك المسمي "فراجورين" الملقب "بياغو" لعظمته وقوته، طالبين النجدة[18]، فأمدهم بجيش تحت إمرة ابنه المسمى "شيركشور"، الذي تمكن من القبض على "أبروي" وطرده من المنطقة، وبذلك أعاد الفارين إلى التركستان مرة أخرى إلى خيامهم في "بُخَارَى"، ولكن نتيجة لجمال وطيب هواء "بُخَارَى" فقد طلب "شيركشور" من والده ملك الترك البقاء في تلك الأراضي والقيام بحكمها، وبناء على ذلك فقد بدأ العائدون في بناء مساكنهم ودورهم في "بُخَارَى"[19]، ومن هنا نستخلص أن أهالى "بُخَارَى" بما فيهم آل كثكثة انتقلوا إليها من بلاد التركستان، وأن البلدة أنشأت قبل ظهور الإسلام[20].

ومن الجدير بالقول فإن المصادر التاريخية لم تفصل لنا الكثير من الحياة الاجتماعية لآل كثكثة، فلم تورد –فيما وصلنا من معلومات– أسماء لأفراد هذه الأسرة أو نشاطهم؛ اللهم إلا بعض الإشارات المتناثرة في بطون الكتب عن حياتهم السياسية وعلاقاتهم بالحكام وأنشطتهم التجارية كأسرة اقتصادية في بُخَارَى.

أولاً: آل كثكثة والحياة السياسية في "بُخَارَى":

وقد شارك آل كثكثة مثل باقي طبقات المجتمع البخاري في الحياة السياسية التي سادت "بُخَارَى" في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، متمثلة في التصدي لمحاولات المسلمين فتح بلاد ما وراء النَّهْر، إلى جانب الحركات المناهضة لحكم بني أمية، وحركات التشيع لآل البيت، وحركات الهرطقة ومنها حركة "المقنع الخُرَاسَاني"[21].

فعندما اتجهت أنظار الخلفاء المسلمين إلى فتح المنطقة الشرقية الممتدة من بلاد فَارِس إلى بلاد ما وراء النَّهْر والصّين منذ عهد الخليفة "عمر بن الخطاب"–رضي الله عنه–(13 –23هـ/634 –644م)، بدأت الحملات العسكرية تجاه خُرَاسَان ثم بلاد ما وراء النَّهْر، وكانت تلك الحملات تنقسم إلى قسمين: حملات خاطفة سيرها ولاة خُرَاسَان تجاه ما وراء النَّهْر، وهي الحملات التي لم تحقق الاستقرار، وقد تصدى لها البخاريون، واستنجدوا بملوك الترك المجاورين ضد العرب، مثل حملة القائد "موسي بن عبدالله بن خازم" سنة 77هـ/696م[22]، وحملة "المهلب بن أبي صفرة" سنة 78هـ/697م، والتي وجه فيها ابنه "حبيب" إلى "بُخَارَى" علي رأس جيش قوامه أربعين ألف مقاتل[23]، والقسم الثاني من الحملات، يطلق عليها الحملات المنظمة، وهي التي حاول فيها قادة الجيوش الأموية الاستقرار في "بُخَارَى"، وإدخال أهلها في الدين الإسلامي، مثل الحملات التي قادها والى خُرَاسَان القائد "قتيبة بن مسلم الباهلي" ما بين سنتي "86هـ: 96هـ/ 705م: 714م"[24].

وجدير بالذكر أن حكام "بُخَارَى" وأهلها، ومن ضمنهم آل كثكثة كانوا يتصدون لتلك الحملات في محاولة لمنع العرب من السيطرة على بلادهم، وكانوا عندما تقترب الحملات من ديارهم يسارعون في طلب الصلح وتقديم الجزية، ثم ما يلبثون أن ينقضوا عهدهم، بمجرد خروج الحملة عن حدودهم[25]، ويعد القائد "عبيد الله بن زياد" أول من عبر نهر "جَيْحُوْن" في محاولة لفتح "بُخَارَى" سنة 54هـ/ 674م، على رأس جيش قوامه نحو أربعة آلاف مقاتل، ولكن السيدة القائمة على الحكم المسماه "الخاتون" والوصية على ابنها الصغير المسمي "طغشادة"، تصدوا لتلك الحملة، وقد بالغ بعض المؤرخين[26] في وصف الأضرار التي نجمت عن تلك الحملة على "بُخَارَى"، ذاكرين أن أفراد تلك الحملة أضروا بالأهالى، وأن البلاد تعرضت لأضرار بالغة، وتم أسر عدد كبير من السكان، وهذا القول يعد من قبيل المبالغة التي يوردها المستشرقون، فإن "الخاتون" حاولت التصدي لتلك الحملة بطلب المدد من ملوك الترك المجاورين لها، إلا أن الإمدادات لم تأت سريعاً، فاستبطأت المدد، ومالت إلى دفع الجزية والصلح[27].

لذا فإننا نستنتج عدم إقدام العرب على تخريب الديار وقطع الأشجار، خاصة أن الترك الذين قدموا لمناصرة "الخاتون" عادوا سريعاً إلى بلاده، وبذلك تعد إشارات المستشرقين سالفة الذكر ما هي إلا ضرب من ضروب التعصب الأعمي ضد الإسلام والمسلمين.

وإذا أمعنا النظر في موقف "الخاتون" وأهل "بُخَارَى" من حملة القائد "سعيد بن عثمان" عام56هـ–675م في عهد الخليفة "معاوية بن أبي سفيان"(40 –60هـ/661– 680م) والتي اضطرت فيها هذه السيدة إلى تقديم رهائن من أبناء الأمراء والدهاقنة والتجار من آل كثكثة، ضماناً لعدم نقضها الصلح مع العرب، وحتي لا يتم مهاجمة مؤخرة جيش "سعيد" عند مهاجمته لمدينة "سَمَرقَنْد"[28]، فإن هناك اختلافاً حول الروايات التاريخية المحيطة بهؤلاء الرهائن، فقد طلب "سعيد" أن يكون الرهائن من كبار رجالات "بُخَارَى"[29]، بينما هناك بعض الإشارات تؤكد أن هؤلاء الرهائن كانوا من المعارضين السياسيين "للخاتون"، والذين أثاروا حول نسب ابنها "طغشادة" الكثير من الأقاويل، التي يترتب عليها عدم أحقيته للحكم والإدارة[30]، وبالتالي يسقط حقه فيها، فتخلصت "الخاتون" من تلك المعارضة بتقديمهم كرهائن "لسعيد"، ولكن مما يشكك في صحة هذه الرواية الأخيرة أن هناك خلطاً للحقائق التاريخية في كتابات النرشخي بالروايات الأسطورية[31]، فمن الثابت أن "الخاتون" كانت تطالب "سعيد" بإعادة هؤلاء الرهائن عدة مرات، مما يدل على أنهم لم يكونوا من المعارضين لسياستها[32]، وأنها بالفعل قدمت شباباً من الطبقة العليا ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة من ضمنهم تجار آل كثكثة، كما أن القائد "سعيد" كثيراً ما ماطل "الخاتون" في أمر إعادتهم، كلما

طلبت منه ردهم[33]، وبناء على ما تقدم فقد ضاق هؤلاء الرهائن بما أسند إليهم من أعمال الفلاحة –بعد أن نقلهم "سعيد" إلى المدينة المنورة– على اعتبار أنهم من أبناء الملوك والتجار، وهم الطبقة الغنية اقتصادياً، المتحكمة في اقتصاد البلاد، ومن ثم وثبوا على "سعيد" وقتلوه بخناجرهم[34]، مما ترتب عليه محاولتهم للفرار في الجبال، إلا أن أقرباء "سعيد" حاصروهم، حتى ماتوا جوعاً وعطشاً، ومن نجا منهم تحرر من حياة العبودية والأسر[35].

ومن ناحية أخرى فإن هناك ما يثير الشك في حقيقة هؤلاء الرهائن، فلو صح أن الرهائن كانوا من علية القوم، فإن "الخاتون" لم تكن تستطع تركهم نهائياً لكي ينقلهم "سعيد" إلى المدينة المنورة[36]، ولا يعيدهم بعد انتهاء فتح "سَمَرقَنْد"، ثانياً يدور هنا سؤال: كيف استطاع "سعيد" الاستحواذ على هؤلاء الرهائن دون أن يكون للخليفة "يزيد بن معاوية"(60 :64هـ/ 680: 683م) رأي في شأن هؤلاء ؛ لذا ربما يرجح أن يكون أكثريتهم من الطبقة العامية أو من أتباع علية القوم أو من الأتراك الذين أسروا في قلعة "سَمَرقَنْد" عند اقتحامها وهي الموقعة التي قاتل فيها "سعيد" ثلاثة أيام على باب "سَمَرقَنْد"، حتى أسر فيها عدداً كبيراً من الناس، وصالحهم على سبعمائة ألف درهم، وشرط عليهم أن يعطوه رهناً من أبناء عظمائهم، فقيل أنهم أعطوه خمسة عشر شاباً، وقيل أربعين[37].

وبعد عزل "سعيد بن عثمان" في عهد "يزيد بن معاوية"، تولى مكانه القائد "سلم بن زياد" ولاية خُرَاسَان[38]، الذي أعد العدة لمواصلة فتح بلاد "بُخَارَى"، فلم تجد "الخاتون" قدرة على المقاومة، وأحرز القائد "سلم" نصراً على جموع المناصرين لها، فقتل الملك "بيدون" في المعركة، وغنم منهم مغانم وفيرة ، وبالتالى طلبت "الخاتون" الصلح وبادرت بدفع الجزية المقررة عليها سابقاً[39] .

وبذلك نرى أن الحملات الخاطفة التي كان يقودها ولاة خُرَاسَان لفتح "بُخَارَى" لم ينتج عنها استقرار المسلمين في تلك الناحية، إلى جانب أن "الخاتون" كانت سياستها تنصب على مصالحة العرب وتقديم الجزية، ثم تميل إلى الاستعانة بالحكام الأتراك ضد العرب، حتى تهزم؛ فتضطر إلى طلب الصلح من جديد، ومما لا شك فيه أن هذه الحملات الخاطفة كانت تعود على المسلمين بالفائدة كتمهيد للفتح المنظم اللاحق، وفرض الجزية والمصالحة، هذا إلى جانب ارتباط الفتوحات الإسلامية بفتح "بُخَارَى" ارتباطاً وثيقاً بالفتوحات في إقليم خُرَاسَان، فمن حيث الموقع الجغرافي لا يفصل بين خُرَاسَان و"بُخَارَى" إلا نهر جَيْحُوْن ؛ لذا كان حرياً بالمسلمين أن ينطلقوا من خُرَاسَان إلى ما وراء النَّهْر لفتحها[40].

كيفما كان الأمر، ظهر دور آل كثكثة السياسي في محاولة التصدي لحملة القائد "قتيبة بن مسلم الباهلي" على "بُخَارَى"عام 87هـ– 706م، وهي الحملة التي تم فيها فتح عدة مدن من بلاد ما وراء النَّهْر، وتنظيمها إدارياً، ونتج عنها تعيين "قتيبة" والياً على خُرَاسَان (86هـ: 96هـ/ 705م: 715م) في خلافة "الوليد بن عبدالملك"(86هـ: 96هـ/ 705م: 715م)[41]، وإعادة حكم أسرة "بيدون" عقب استيلاء شخص يسمى "وردان خداه" –من أتراك التركستان– على "بُخَارَى"، فلما نجح "قتيبة" في فتح "بُخَارَى" سنة 90هـ/ 709م، قام بإعادة تنصيب "طغشادة" على عرش "بُخَارَى"، نائباً للعرب في حكمها، خاصة بعد أن أعلن دخوله في الإسلام، وقد ظلت أسرته في الحكم حتى سنة 161هـ/ 777م، عندما ارتد آخر أبنائه "بنيات بن طغشادة" عن الإسلام[42].

ولقد تمثلت مقاومة آل كثكثة للعرب في محاولتين أولهما مقاومة سلبية عام 87هـ/ 706م، عندما لم ينصاعوا لأوامر القائد "قتيبة" بتقسيم بيوتهم مع العرب الفاتحين– في بداية الأمر–، لمنع إطلاع العرب على ما يخفيه البخاريون من آل كثكثة من عبادة بعضهم للأصنام واعتناق بعضهم للمجوسية في الباطن وإظهارهم اعتناق الإسلام، مما دفعهم لترك بيوتهم كلها للعرب، وتشييد قصور أخرى لأنفسهم قدر عددها بسبعمائة قصر –كما سبق أن أسلفنا– مع استقرار بعضهم في مدينة "بَيْكَنْد" التجارية، واشتغالهم بالتجارة مع بلاد الصّيْن[43]، وهذا من وجهة نظري لا يتعارض مع ما سبق أن ذكرته من كون ترك آل كثكثة لبيوتهم ليسكن بها العرب –تم اعتباره آنذاك– نوعاً من أنواع التعاون مع العرب؛ لأن ما يتم الحكم عليه هو الظاهر، أما الباطن فغير معلوم، وإن اتضح فيما بعد.

أما المحاولة الثانية من مقاومة آل كثكثة للعرب فهي تصدي آل كثكثة لعامل "قتيبة" على مدينة "بَيْكَنْد" ورقاء بن نصر الباهلي، ومحاولتهم التخلص منه بجدع أنفه هو ومن كان معه، مما أجبر القائد "قتيبة" إلى التحرك إليها وفتحها من جديد، ومحاصرتها قرابة الشهر، وهدم سورها[44]، وكان ذلك في نفس عام 87هـ/ 706م وقد قيل: إن "قتيبة" غنم غنائم كثيرة من أواني الذهب والفضة من تجارها، فضلاً عن من تم أسره ؛ لذا عندما عاد أهلها من تجارتهم في بلاد الصّيْن، طالبوا "قتيبة" بإعادة الأسرى والسبايا، فجعلهم يشترونهم من المسلمين بالمال الكثير، حتى يعاقبهم على فعلتهم بواليه على "بَيْكَنْد"، وبذلك ضبط البلاد والأهالى الذين كانوا يعتمدون على ثرائهم الفاحش من التجارة، فلا يعودوا مرة أخري إلى عصيان الخلافة الأموية من جديد[45].

وصفوة القول فإن مراحل الفتح الإسلامي لبُخَارَى استغرق فترة من الوقت، وكان أهلها من آل كثكثة وغيرهم متذبذبين بين قبول الفتح أو التصدي له، حتى انتهي الأمر على يد "قتيبة بن مسلم"، الذي عمل جاهداً على نشر الدين الإسلامي في المناطق التي فتحها، وكانت

لسياسته أثر عظيم في نفوس أهل "بُخَارَى" خاصة، فقد أبقى حكم تلك المناطق في يد الأسرة الحاكمة –كما ذكرنا– فأقام "طغشادة" على عرش "بُخَارَى"، وفي المقابل عمل على تسكين القبائل العربية بين ربوعها، واختلاط العرب بأهلها والزواج منهم، مما أسرع بانضواء أهلها تحت راية الدين الجديد، ومن أهم الخطوات الإيجابية التي اتبعها القائد "قتيبة" في نشر الإسلام، إقامة المساجد في طول البلاد وعرضها، فقد أقام المسجد الجامع بالقرب من قلعة "بُخَارَى"، أطلق عليه اسم مسجد "قتيبة" في سنة 94هـ / 712م[46]، ولقد كان آل كثكثة أصحاب السبعمائة قصر خارج باب "بُخَارَى" ومن أكثر المتمردين على الحضور إلى مسجد "قتيبة" الجامع، ومن أبرز مظاهر هذا التمرد ما حدث عندما توجه المسلمون إلى أبواب قصورهم مطالبينهم بالنزول للصلاة، ففوجئوا بضربهم بالحجارة من أسطح القصور، مما ترتب عليه نشوب صراع بين الطرفين، تغلب فيه المسلمون عليهم، ومن ثم أمر القائد "قتيبة" باقتلاع أبواب قصورهم، وكان عليها نقوش على صورة أصنامهم، استخدمت كأبواب للمسجد الجامع بعد توسعته، وبعد كشط وجوه صور الأصنام منها[47].

لقد عمل آل كثكثة أو كما يطلق عليهم بعض المؤرخين[48]، اسم أهل السبعمائة قصر على الوقوف في وجه عمال بني أمية والتصدي للسياسة التي اتبعوها في حكمهم لمنطقة "خُرَاسَان" وبلاد "ما وراء النَّهْر" بوجه عام و"بُخَارَى" بوجه خاص، وتحديداً ضد السياسة المالية في البلاد.

فقد كانت السياسة المالية للولاة من بني أمية هي التشدد والظلم في فرض الجزية على من لم يسلم من الموالى، وجمع الأموال بالقسوة والشدة، بالإضافة إلى ميل الخلفاء الأمويين للعنصر العربي دون غيره –حتى مع العناصر الأخرى ممن أسلموا– وإسناد المناصب الكبرى لهم ، مثل قيادة الجيوش والمناصب الإدارية، تلك أهم الأسباب التي أدت بأهالي "بُخَارَى" بصفة عامة وآل كثكثة بصفة خاصة إلى الوقوف في وجه الولاة، مثلما حدث في سنة 104هـ/ 722م في عهد والي خُرَاسَان "سعيد بن عمر الحرشي" في خلافة "عمر بن عبدالعزيز"(99 :101هـ/ 717: 719م)، الذي أمر واليه برفع الجزية عمن أسلم من الموالي، ولكن الوالي تشدد مع الموالي في جمع الجزية، بالرغم من عبور جنوده إلى إقليم "الصُغْد"[49]، وانتصاره على أهلها في عدة مواقع، ومصالحتهم على الجزية، فلما تشدد مع أهل "بُخَارَى" ثاروا عليه حتى صالحهم بعد ذلك[50].

وإلى جانب السياسة المالية الخاطئة التي اتبعها عمال بني أمية في "خُرَاسَان" و"بُخَارَى" نجد أن هناك الصراعات الداخلية والاضطرابات التي انتشرت بين القبائل العربية في تلك المناطق[51]، مما ساعد على ظهور الدعوة الجديدة التي تزعمها "أبومسلم الخُرَاسَاني" داعي دعاة العباسيين، وأحد النقباء الاثنى عشر الذين دعوا لبني العباس، والذي استفاد من الصراعات والانقسامات القبلية بين عناصر العرب، في الدعوة للخلافة العباسية الجديدة[52]، ومن اللافت للنظر أن استقرار "أبومسلم الخُرَاسَاني" في إقليم خُرَاسَان وإشرافه على بلاد ما وراء النَّهْر، وإطلاق يده في تلك المناطق، جعله يفرض سيطرته عليهم، ثم ما لبثوا أن تذمروا منه نتيجة لضرب أعناقهم وإطلاق يده في حياتهم وأولادهم، فسبي ذراريهم واستصفي أموالهم، مما ترتب عليه أن مال معظم أهالي "بُخَارَى" إلى الدعوة لآل علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–[53]، أملاً في الخلاص من تلك السيطرة والتحكم، ومحاولة الاستقلال عن الخلافة العباسية أيضاً.

<u>– آل كثكثة وحركات التشيع لآل البيت والميل للهرطقة :</u>

اعتنق العديد من أهل "بُخَارَى" مذهب الشيعة، وشايعوا لآل بيت علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– وقالوا بإمامته وخلافة أبنائه من بعده، وأن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم خاصة أن "الحسين بن علي" قد تزوج من ابنة "يزدجر الثالث" –ملك الأكاسرة– وأنجب منها ابناً هو محمد بن الحنفية؛ لذا تشجع أهل هذه البلاد على الدخول في الإسلام على المذهب الشيعي[54].

هذا إلى جانب إيمانهم بنظرية الحق الإلهي للملوك، حيث كان يتوارث المُلك أهل بيت المَلك ولا يجوز نقله إلى غيرهم، وقد تأثر البخاريون بتلك النظرية، فاتخذوا من الدعوة لآل البيت شعاراً لهم؛ لذا كانوا يثورون كلما سنحت لهم الفرصة وينضمون إلى كل من دعى إلى آل البيت.

ظهر ذلك في سنة 133هـ/ 750م عندما خرج "شريك بن الشيخ المهري"، واعتنق التشيع فانضم إليه عدد كبير من أهل "بُخَارَى"، ولكن آل كثكثة في تلك الفترة كانوا ضمن رجال "أبي مسلم الخُرَاسَاني"، الذي وجه جيشاً بقيادة "زياد بن صالح" في عشرة آلاف مقاتل يعاونهم حاكم "بُخَارَى" "بخار خداه"، وتجارها من آل كثكثة، فأنزلوا الهزيمة "بشريك" وتم القضاء عليه وعلى حركته على أيديهم[55].

أما بالنسبة <u>لميل آل كثكثة لحركات الهرطقة</u> وعلى رأسها حركة "المقنع الخُرَاسَاني"، التي عمت "بُخَارَى" ما بين سنة (156هـ: 163هـ/ 773م :779م)، والذي اتخذ من "بُخَارَى" مركزاً لنشر دعوته إلى الإلحاد والزندقة، فإننا نري في البداية أن حاكم "بُخَارَى" من قبل الأسرة الحاكمة القديمة المسمي "بنيات بن طغشادة" هو أول المؤيدين لهذه الحركة، وأيده كذلك تجار آل كثكثة، والكثير من أهالي "بُخَارَى"، حيث استفاد "المقنع" من ظروف المنطقة وبُعدها عن مقر الخلافة العباسية في "بَغْدَاد"[56]، ومساندة أمراء البيت الحاكم القديم وخاصة "بنيات"

الذي استمر في تأييده حتى أرسل الخليفة المهدي العباسي(158 –169هـ/ 775 –785م) إليه مجموعة من الفرسان وباغتته في داره، وقطعته إرباً، جزاء لما قدمت يداه من اعتناق مبادئ هذا "المقنع"، ومناصرته، وارتداده عن الدين الإسلامي وإسقاطه للفرائض الشرعية[57].

– علاقة آل كثكثة بالدويلات المستقلة في "بُخَارَى" :

تمتعت أسرة آل كثكثة كتجار بالمكانة المرموقة في "بُخَارَى" تحت سيطرة الدول المستقلة التي قامت في إقليم "خُرَاسَان" وامتد نفوذها وسلطانها إلى "بُخَارَى"، ومن أولى تلك الدول "الدولة الطاهرية"(205هـ: 259هـ / 820م: 872م)[58].

وقد تمتع سكان "بُخَارَى" وتجارها في عهد "الدولة الطاهرية" بالاستقرار في البلاد، فقد سار "الطاهريون" بينهم سيرة حسنة، ونشروا العدل بين الرعية، وقد أنابوا في حكم "بُخَارَى" و"سَمَرقَنْد" آل "سامان" –وهي الأسرة التي سوف تحكم البلاد فيما بعد– فأقاموا التحصينات بها، وعنوا ببلاد "ما وراء النَّهْر" عناية كبيرة، بإقامة الأسوار والحصون المنيعة، مما أدي إلى استقرار وسهولة التبادل التجاري بين "خُرَاسَان" وجميع بلاد "ما وراء النَّهْر"، وبذلك استفاد آل كثكثة من تلك التدبيرات الأمنية وإقامة الحراسة على الطرق في تنشيط حركة التجارة في جميع المدن والبلدان[59].

وفي سنة 287هـ / 900م، آلت مدينة "بُخَارَى" رسمياً إلى حكم آل "سامان"، وأرسل منشور الخلافة بحكمها باسم الأمير "إسماعيل" نائباً عن أخيه الأمير "نصر"، فاستقرت الأمور في "بُخَارَى"، واستتب الأمن والنظام في ربوع البلاد، بعدما كانت هناك اضطرابات نتيجة الفتن والحروب، فصارت "بُخَارَى" إلى عهد جديد على يد الأمير "إسماعيل"، الذي نقل عاصمة بلاد "ما وراء النَّهْر" من "سَمَرقَنْد" إلى "بُخَارَى"، وبالتالي صارت "خُرَاسَان" تابعة إدارياً لبلاد "ما وراء النَّهْر"، بعد أن كانت بالعكس، منذ بداية الفتوحات الإسلامية، فأصبح حاكم "خُرَاسَان" يولي نائباً تابعاً له على بلاد "ما وراء النَّهْر"[60].

وفي عهد آل "سامان" استفاد آل كثكثة استفادة كبيرة وازدهرت تجارتهم وانتعشت ونشطت بصورة كبيرة، خاصة مع بلاد "الصّيْن"؛ وذلك نتيجة لتبادل السفارات بين الدولتين، فزاد النشاط التجاري والعلاقات السياسية[61]، وسوف أشير إلى تلك السفارة في النشاط التجاري لآل كثكثة.

ثانياً: دور آل كثكثة التجاري في بُخَارَى:

من المعروف أن آل كثكثة تمتعوا بمنزلة عظيمة بين أهالي "بُخَارَى"، حيث كانوا ذا حرمة وقدرة ومنزلة وشرف كبير، ولأنهم أصلاً تجار أغنياء[62]، مارسوا التجارة في داخل "بُخَارَى" عبر أسواقها، واتصلوا بأهالي الصّيْن عبر الطرق البرية والبحرية الموصلين إليها؛ لذا لابد علينا أن نشير إلى التجارة الداخلية المتمركزة في الأسواق ببُخَارَى التي شغلت عدة أماكن من الربض، وتقع الأسواق بين السور الداخلي والسور الخارجي للمدينة، وقد تعددت أنواع الأسواق واختصاصاتها، فكان لكل حرفة سوق يختص بها، ومن أجل الرقابة على تلك الأسواق، فقد استخدم الخلفاء العباسيون لمنع الغش والتدليس بين الباعة والمشترين في الأسواق منصب المحتسب[63].

ومن أشهر الأسواق التي مارس فيها آل كثكثة أعمالهم التجارية عدة أسواق منها سوق يطلق عليه اسم "بازار ماخ روز"، وهو من أشهر وأقدم الأسواق في "بُخَارَى"، ويقام مرتين في العام لمدة يوم واحد، وترجع شهرته قديماً إلى أنه تخصص في بيع الأصنام والأوثان[64]، كذلك اشتهرت مدينة "بَيْكَنْد" بأسواقها، حيث عمل أهلها بالتجارة مع بلاد "الصّيْن"، ومدينة "شاوغر"[65]، إحدي مدن "بُخَارَى"، التي تقام بها الأسواق بطريقة منتظمة كل يوم جمعة، وكانت التجارة بها رائجة[66].

كما ارتاد آل كثكثة أسواق مدينة "الطواويس"[67]، ومدينة "زندنه"[68] التابعة "لبُخَارَى"، والتي اشتهرت أسواقها ببيع والاتجار في أنواع معينة من السلع، وكانت أسواق "الطواويس" تقام لمدة عشرة أيام وتباع بها بقايا السلع المعيبة من رقيق ودواب وغيرها، أما "زندنه" فقد تخصصت أسواقها في بيع نوع معين من الأقمشة يطلق عليه "الزنديجي" نسبة إليها، وكانت أسواقها كل أسبوع في يوم الجمعة[69].

وفى أسواق "بُخَارَى" انتشرت عدة وحدات للموازين والمكاييل أهمها "الجريب" و"الأوقية"[70]، و"القنطار"[71]، وغيرهم من المكاييل.

لقد ساعد على رواج التجارة وتنشيط حركتها كثرة الأسواق وازدهار المنتجات الزراعية وتعددها والارتفاع بمستوى المحاصيل الزراعية، فلقد أولى الأمير "عبدالله بن طاهر"[72] (توفى230هـ /844م) اهتمامه الكبير بطبقة الفلاحين، فشيد لهم القنوات، مما ترتب عليه سهولة الري وتنشيط الزراعة في "بُخَارَى" في عهده[73]؛ لذلك تعددت المحاصيل مثل محصول القطن والقصب والبطيخ، الذي كان يحمل إلى دار الخلافة "بِبَغْدَاد"[74]، وبناء على ذلك فقد ازدهرت الصناعات والحرف في "بُخَارَى"، المعتمدة على المواد الخام الزراعية والحيوانية مثل الإبل والأغنام والماشية[75]، وغيرها من الحيوانات التي قامت عليها صناعة الألبان، مع استغلال الأصواف واللحوم والجلود، وعليه فقد نشطت عدة حرف منها صناعة المنسوجات القطنية والحريرية والكتانية، وصناعة الأكلمة والسجاجيد[76]، إلى جانب صناعة المنسوجات الحريرية من دود القز التي اكتسبها أهالي "بُخَارَى" في بلاد "الصّيْن"[77]، وصناعة الأواني الفخارية والمعدنية من القدور والأزيار، التي امتازت بجمال صنعها

وحسنها[78]، ولوجود معدن الذهب والفضة في أرض "بُخَارَى"، فقد اشتهرت صناعة الأواني من هذين المعدنين، إلى جانب الأواني النحاسية التي أطلق عليها اسم المصابيح النحاسية[79]، وصناعة الأسلحة المختلفة[80]، لوجود العديد من المعادن في جبالها، مما أدى بالتالي إلى كثرة السلع وتعددها في "بُخَارَى" مع تيسير نقلها من مكان إلى آخر، وتعبيد الطرق التجارية التي سهلت على التجار نقلها في سهولة وأمن واستقرار، وتنشيط حركة التجارة الخارجية.

كما اهتم آل كثكثة بالتجارة الخارجية اهتماماً كبيراً، خاصة النشاط التجاري مع بلاد "الصّيْن"، وقد اهتم آل كثكثة تساندهم الحكومات المتعاقبة في "بُخَارَى" بتعبيد الطرق التجارية وتأمينها من اللصوص وقطاع الطرق، وإقامة الحراسات عليها وإقامة الربط والفنادق التي يرتادها التجار في دروبها، حتى يجد التجار المأوى لبضائعهم والعلف لدوابهم والمؤن لطعامهم[81]، مع حفر الآبار والعيون على جميع الطرقات التجارية، وقد ترتب على ذلك ازدهار التجارة الخارجية وتنشيطها خاصة أن "بُخَارَى" قد تمتعت بشبكة واسعة من الطرق العالمية التي تمر بأراضيها مثل الطريق التجاري بين الشرق وبلاد "الروس" عبر طريق بحر "قَزْوين" الذي يمر عبر "بُخَارَى" و"سَمَرقَنْد" حتى بلاد "الصّيْن"[82]، وطريق "خُرَاسَان" الذي يربط ما بين بلاد "الصّيْن" و بلاد "العِرَاق"، مروراً بعدة أقاليم مثل "هَمَذَان"[83]، و"نَيْسَابُور"[84] و"بُخَارَى"، حيث يتفرع إلى طريقين يسير أحدهما عبر بلاد "الشَّاش" إلى "العِرَاق" والآخر عبر إقليم "فَرْغَانة"، ونهر "سَيْحُوْن"، إلى إقليم "أُوزْكند"[85]، فبلاد "الصّيْن"، وكان الطريق البري بين "الصّيْن" و"العِرَاق" من أشهر الطرق التجارية في تلك الفترة[86].

قام آل كثكثة بدفع الضرائب المقررة على التجارة الداخلية والخارجية التي فرضتها الدولة الإسلامية وهي ما يعرف باسم "المكوس" خاصة الضرائب المفروضة على تجارة الرقيق من الغلمان والجواري، والتي لا يجاز عبورها إلا بجواز من السلطان –الخليفة أو نائبه في الإقليم– ويأخذون رسوماً تقدر بسبعين إلى مائة درهم، وكذلك على الجواري بلا جواز إذا كانوا أتراكاً، ويأخذون على المرأة عشرين إلى ثلاثين درهماً، وعلى الجمل درهمين وعلى قماش الراكب درهماً، ويردون سبائك الفضة إلى "بُخَارَى"، ومن أجلها تقع التفتيش[87].

وهذا يوضح إلى أي مدى كانت تلك الضرائب علي التجارة الخارجية قليلة بعض الشئ وميسرة للتجار، لما تعود عليهم التجارة بالأرباح الباهظة والثراء الفاحش، لقد استفاد آل كثكثة بالمساعدات الإدارية التي أسهم الخلفاء العباسيون والولاة في "بُخَارَى" من تعبيد الطرق التجارية، وحراستها وتسهيل حركة مرور القوافل، وإقامة السدود وشق القنوات وتحسين الطرق، وبناء الرباطات (الأربطة) التي تزود التجار بما يحتاجون إليه من مستلزمات أثناء تنقلاتهم بالبضائع من مكان إلى آخر، مما أدى بالتالي إلى تنشيط ورواج حركة التجارة الداخلية والخارجية، والعلاقات السياسية الجيدة التي نشأت بين بلاد الصّيْن وأمراء بني سامان[88]، وبذلك ازدهرت تجارة آل كثكثة وراجت بطريقة ملحوظة في تلك الفترة.

لقد اكتسب تجار آل كثكثة شهرة واسعة في عهد الأمير "نصر بن أحمد" (301هـ: 331هـ/ 913م: 942م)[89] بفضل العلاقات السياسية الناشئة في تلك الفترة، واستمرار روح الوفاق بين الجانبين، حيث أرسل الأمير السامانى "نصر بن أحمد" سفارة إلى إمبراطور "الصّيْن" معلناً رغبته في طلب يد أميرة صينية لابنه الأمير"نوح بن نصر"، رأسها "أبو دلف الينبعي" الذي التقى مع إمبراطور الصّيْن المسمى "قالين بن الشخير"، في عاصمته، وقد استقبل السفير أحسن استقبال، وتم تجهيز العروس الصّيْنية على خير وجه، واصطحبت معها مائتي خادم وحوالي ثلثمائة جارية، وتم حفل الزفاف في مدينة "بُخَارَى" عاصمة "السامانيين"، ومن بعدها توالت العلاقات الطيبة بين الطرفين[90].

لقد سجل تاريخ الصّيْن حوالي خمس عشرة سفارة إلى بلاد "الصّيْن"، في محاولة كسب ود الجانب الصّيْني وتبادل التجارة بين الجانبين، إلى جانب الهدايا والتحف الفاخرة التي كان يحملها تجار المسلمين لأباطرة "الصّيْن"، بينما الجانب الصّيْني كان يستهدف أغراضاً سياسية من أجل نشر أطماعهم على البلدان في بلاد "ما وراء النَّهْر"، نظراً لخصوبة أراضيها ووفرة محاصيلها الزراعية، وازدهار الحرف والصناعات بها، وبذلك كان الازدهار والنشاط التجاري على أشده تجاه بلاد "الصّيْن"[91]. واستفاد تجار آل كثكثة من تلك العلاقات والمصاهرات بين الطرفين فائدة كبيرة، لدرجة أن مدينة "خانقو" الصّيْنية كانت مجمعاً للتجار البخاريين، وكان بها قاضٍ مسلم يوليه ملك الصّيْن الحكم بين المسلمين، الذين يقصدون تلك البلاد للاتجار[92]؛ لذا نستنتج مدى أهمية دور العلاقات السياسية الحسنة في عهد آل "سامان" مع بلاد "الصّيْن" على رواج التجارة، وتعبيد الطرق وإقامة الحراسة عليها لتأمين التجار وتجاراتهم، ومدى المكاسب الواسعة التي حققها آل كثكثة من وراء ذلك، والثراء الفاحش الذي عاد عليهم في ظل آل "سامان".

وخلاصة القول فإن آل كثكثة المقيمين في مدينة "بُخَارَى" شاركوا في الحياة السياسية إلى جانب ممارستهم لنشاط التبادل التجاري، داخل وخارج "بُخَارَى"، خاصة مع بلاد "الصّيْن"، وأهم النتائج التي نستخلصها من هذا البحث هي:

1- آل كثكثة هم طبقة أرستقراطية من سكان "بُخَارَى"، انصب اهتمامهم في حياتهم اليومية على التجارة، فأثروا ثراءً فاحشاً.

2- إن المصادر التاريخية لم تفصل لنا الكثير من الحياة الاجتماعية لآل كثكثة، فلم تورد –فيما وصلنا من معلومات– أسماء لأفراد هذه الأسرة أو نشاطهم؛ اللهم إلا بعض الإشارات المتناثرة في بطون الكتب عن حياتهم السياسية وعلاقاتهم بالحكام وأنشطتهم التجارية كأسرة اقتصادية في بُخَارَى.

3- لم ينصاع آل كثكثة لأوامر القائد "قتيبة" بتقسيم بيوتهم مع العرب الفاتحين– في بداية الأمر–، لمنع إطلاع العرب على استمرار اعتناقهم لعبادة الأصنام واعتناق بعضهم للمجوسية في الباطن وإظهارهم اعتناق الإسلام، مما دفعهم لترك بيوتهم كلها للعرب، وتشييد قصور أخرى لأنفسهم، فأطلق عليهم المؤرخون اسم أهل السبعمائة قصر.

4- مال آل كثكثة إلى الإسلام على المذهب الشيعي فيما بعد، نتيجة لإيمانهم بنظرية الحق الإلهي المقدس عند الفرس، واتخاذهم من الدعوة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شعاراً لهم.

5- شارك آل كثكثة في الحركات السياسية داخل "بُخَارَى"، وانضموا إلى دعوة "أبي مسلم الخُرَاسَاني" ضد بني أمية، وذلك لعدم تحقيق آمالهم في تكوين دولة مجوسية وللضغوط المالية والسياسية التي مارسها عمال بني أمية عليهم، كما انضموا إلى بعض الهرطقات الدينية التي ظهرت في "بُخَارَى"، مثل حركة "المقنع الخُرَاسَاني"، صاحب قلعة "بسنام".

6- عمل آل كثكثة في حرفة التجارة الداخلية في أسواق "بُخَارَى"، والتجارة الخارجية خاصة مع بلاد "الصّيْن" مما عاد عليهم بالثراء الفاحش.

7- استفاد آل كثكثة بالعلاقات الدبلوماسية بين أمراء آل "سامان" وأباطرة "الصّيْن"، في تنشيط حركة التجارة الخارجية بين البلدين، نتيجة لاستتباب الأمن، وإقامة الحراسة المشددة على الطرق التجارية، وتمهيد الطرق وتعبيدها، هذا إلى جانب دورهم البارز في تجارة "بُخَارَى" الداخلية في أسواقها الشهيرة.

8- إن دراسة تاريخ أسرة آل كثكثة في حاجة للمزيد من الدراسات التي تبحث عن تفاصيل لحياتهم ووضعهم الاجتماعي والثقافي، وإلقاء مزيد من الضوء على مشاركتهم السياسية والاقتصادية في بُخَارَى.

الهوامش

1- بُخَارَى: تقع في إقليم الصُغْد، الذي يشمل الأراضي الخصبة فيما بين نهري جَيْحُوْن وسَيْحُوْن، ويطلق عليها اسم نومجكت، ويسميها الصّيْنيون اسم نمي Numi، ومن مدنها بَيْكَنْد ومغكان وزندنة وكرمينية، راجع ابن حوقل: المسالك والممالك، طبعة بريل– ليدن، 1872م، ص 402؛ انظر أيضا كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص504؛ وهي مدينة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفاكهة، تحمل منها إلى مرو وإلى خوارزم، وأنها نزهة بلاد ما وراء النَّهْر، وأنه إذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة متصلة، وأهلها أحسن قياماً بالعمارة علي ضياعهم؛ لذلك فهي مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبك، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، طبعة دار صادر بيروت – لبنان، 1404هـ/ 1984م، ج1، ص 419– 420.

2- النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ترجمة أمين عبدالمجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، طبعة دار المعارف، بالقاهرة – مصر، 1993م، ص52.

3- النرشخي: المصدر السابق، ص52.

4- النرشخي: المصدر السابق والصفحة.

5- الاصطخري: مسالك الممالك، طبعة بريل –ليدن، 1927م، ص290.

6- ابن حوقل: المسالك والممالك، ص337– 338.

7- ابن حوقل: المصدر السابق، ص356؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة بريل– ليدن، 1909م، ص280؛ أنظر أيضاً بطروشوفسكي: الإسلام في إيران، ترجمة السباعي محمد السباعي، الطبعة الثانية، الناشر دار الزهراء للنشر، القاهرة– مصر، 1993م، ص76؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص54.

8- قتيبة بن مسلم الباهلي: من قبيلة باهله، أرسله الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على إقليم خُرَاسَان في سنة 86هـ/ 705م في خلافة الوليد بن عبدالملك، فغزا بلاد ما وراء النَّهْر، ووصل إلى أسوار بلاد الصّيْن، وفرض عليهم الجزية، استمر في ولايته لخُرَاسَان قرابة العشر سنوات، حتي عزل في عهد سليمان بن عبدالملك، وقتل علي أثرها، راجع الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد

أبوالفضـــل إبراهيم، الطبعة الرابعة، طبعة دار المعارف المصـــرية، 1979م، ج6، ص429؛ الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، القاهرة –مصر، 1402هـ/ 1982م، ص179.

9- لقد عمل قتيبة على اسـتقرار العرب في مدن وقري بُخَارَى، هذه القبائل بعضـها من القبائل العدنانية مثل بنو وائل وربيعة، وبعضـها من مضـر، مثل بنو سليم وبنو ملكان، وبنو أسلم، وبنو سعد وتميم، إلى جانب بعض القبائل اليمنية، مثل قبيلة الأزد، وعلى رأسهم أسرة المهلب بن أبي صفرة، راجع بطروشوفسكي: الإسلام في إيران، ص76.

10-ابن حوقل: المسـالك والممالك، ص336؛ النرشـخي: تاريخ بُخَارَى، ص52؛ أنظر أيضـا طه ندا: بُخَارَى، مقال بمجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 19، 1965م ، ص49.

11-بَيْكَنْد: بلد بين بُخَارَى ونهر جَيْحُوْن على مرحلة من بُخَارَى، وهي بلد كبيرة حســـنة كثيرة العلماء وكل بلد بما وراء النَّهْر له مزارع وقري إلا بَيْكَنْد، لأن أهلها تجار، غير أن بها من الرباطات ما لا ببلد من البلدان بما وراء النَّهْر أكثر منها، وبَيْكَنْد على بعد خمسـة فراسـخ في الطريق المنحدر إلى جَيْحُوْن، ولها ربض فيه سوق، وتلي مدينة بَيْكَنْد مفازة رملية إلى حد جَيْحُوْن، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص632 –633؛ انظر أيضـا كي لسـترنج: بلدان الخلافة الشـرقية، ص506؛ وتعد مدينة "بَيْكَنْد" من المدن المنيعة ذات الأهمية الجغرافية والاستراتيجية فهي تمثل أقرب مدن "بُخَارَى" للفاتحين العرب، فضـلاً عن كونها الباب الجنوبي الغربي لبلاد ما وراء النَّهْر، ومما زاد عناية الأهالى بتحصينها رواج التجارة فيها وثرائها، راجع المقدسي: أحسن التقاسيم، ص281.

12-ياقوت الحموي: المصـدر السـابق والجزء، ص633؛ أنظر أيضـا بارتولد: تركسـتان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن اللغة الروسية صلاح عثمان هاشم، طبعة الكويت،1981م، ص242.

13-الدهاقنة: مفردها دهقان وجمعها في اللغة الفَارِسية دهقانان، وهي طبقة ملاك الأراضي الزراعية قبل الإسلام، هذه الطبقة التي كانت تؤثر حضـارياً على الترك وتحمل ألقاباً تركية بارزة ، راجع بارتولد: تاريخ الترك في آسـيا الوسـطى، ترجمة أحمد السـعيد سـليمان وإبراهيم صبري، مكتبة الأنجلو المصرية، 1378هـ/ 1958م، ص82.

14-المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص270.

15-النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص43.

16-المصدر السابق، ص52.

17-تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك، ومن أهم صفاتهم أنهم عراض الوجوه صغار الأعين، فطس الأنوف، وتعد بلاد التغزغز من أوسـع بلاد الترك، وحدهم الصّـيْن والتبت والخرلخ والكيماك والغز، وأول حدهم من جهة المسـلمين فاراب، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص23.

18-الكرديزي: زين الأخبار، ص435.

19-النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص19- 20.

20-النرشخي: المصدر السابق، ص18؛ وانظر أيضا محمد أحمد محمد: بُخَارَى في صدر الإسلام، طبعة دار الفكر العربي، 1992م، ص8.

21-المقنع الخُرَاسَاني: يعرف باسم هاشم بن حكيم بن عطاء، عرف عنه أنه على درجة كبيرة في معرفة السحر، فادعي الربوبية، وأنه المهدي المنتظر؛ لذا أقبل عليه الناس وعبدوه وقاتلوا دونه، وقد اتخذ لنفسـه قناعاً يسـتر به وجهه، وقيل إنه من ذهب، وقيل إنه كان يخفي وجهه بسبب شدة دمامته؛ لذا سمي بالمقنع راجع النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص98؛ وقد اتخذ المقنع من قلعة بسنام حصناً له، وهي من رساتيق كشي ببُخَارَى، وأمده الترك بالعديد من السلاح والمال وانضم إليه المبيضة – أتباع أبومسلم الخُرَاسَاني– وقد ادعى بإسـقاط الفرائض الشـرعية وإباحة المحرمات، وقامت مبادؤه على أسـاس الخرمية، لمزيد من التفاصـيل راجع ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، سنة1407هـــ/ 1987م، ج5، ص230؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصـــرهم من ذوي الســـلطان الأكبر، مؤسسـة الأعلمي، بيروت–لبنان، ج3، ص207؛ أنظر أيضـا حسين مجيب المصري: الصـلات بين العرب والفرس والترك –دراسة تاريخية وأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969م، ص90- 91.

22-البلاذري: فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص409- 410؛ أنظر أيضا حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، طبعة دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، 1968م، ص120- 121.

23-ابن الأثير: الكامل، ج4، ص192.

24-الكرديزي: زين الأخبار، ص178؛ انظر أيضا

Gibb Sir Hamiton: The Arab Conquests in centeral Asia, London, 1923, p.40.

تمكن قتيبة بن مسلم من تسيير الحملات العسكرية تجاه بُخَارَى لفتحها، بعد أن استكمل الاستعدادات العسكرية في خُرَاسَان، وقضى الأمويون على حركة عبدالله بن الزبير، فسار على رأس حملة قوامها سبعون ألف مقاتل، راجع الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص424؛ ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، الطبعة الأولى، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، وطبعة دار الندوة الجديدة بيروت- لبنان،1391هـ/1971م، ج7، ص224؛ انظر أيضا حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة، ص122- 123.

25-الكرديزي: المصدر السابق، ص 172؛ أنظر أيضا أرمنيوس فامبري: تاريخ بُخَارَى منذ أقدم العصور حتي العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة- مصر، 1872م، ص57- 58.

26-النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص76؛ أنظر أيضا بطروشوفسكي: الإسلام في إيران، ص76.

27-وفي حقيقة الأمر فإن القائد "عبيد الله بن زياد" كان قد انتهز فرصة الصلح الأولى مع "الخاتون"، فغزا عدة مدن منها "رامیثين" و"بَيْكَنْد"، وحقق انتصاراً كبيراً على أهلها وقد سبى عدداً من مقاتليهم، حملهم معه إلى مدينة "البصرة" وأسس لهم هناك ما يطلق عليه اسم "سكة البخارية" نسبة إليهم، راجع الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص295؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص172؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص356؛ وانظر أيضا حسين مجيب المصري: الصلات بين العرب والفرس، ص330.

28-البلاذري: فتوح البلدان، ص401؛ الطبري: المصدر السابق، ج3، ص155؛ ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ج4، ص192؛ سَمَرقَنْد: ويقال لها بالعربية سمران، وهي بلد معروف مشهور بما وراء النَّهْر، وهي قصبة الصُغْد، بنيت جنوب وادي الصُغْد، وقيل إنه بناها شمركنت، وعربت فقيل سَمَرقَنْد، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص246، 248.

29-البلاذري: المصدر السابق، ص407.

30-النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص63.

31-النرشخي: المصدر السابق، ص7.

32-ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ج4، ص196- 198.

33-عند عودة سعيد بن عثمان من غزوة للبلاد الشرقية، لم يتجه إلى عاصمة الدولة الأموية دمشق، بل اتجه إلى المدينة المنورة، ومعه الرهائن البخاريون، وقد أمرهم بخلع ثيابهم الفاخرة ولبس ثياب خشنة، يقال إنها الأكلمة، وجعلهم يعملون في الزراعة في أرضه، راجع البلاذري: فتوح البلدان، ص402- 403؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص179؛ وانظر أيضا حسن محمود: الإسلام والحضارة العربية، ص119.

34-النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص65.

35-ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ج4، ص205.

36-الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص315.

37-البلاذري: فتوح البلدان، ص401- 402.

38-البلاذري: المصدر السابق، ص403؛ وانظر أيضا حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية، ص120.

39-البلاذري : نفسه، ص406؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص315؛ النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص70؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص175؛ فامبري: بُخَارَى، ص60- 67؛ وانظر أيضا محمد أحمد محمد: بُخَارَى في صدر الإسلام، ص44؛ بارتولد: تركستان، ص301- 302.

40-ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص350؛ وانظر أيضا حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة، ص117.

41-الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص424؛ وانظر أيضا بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطي، ص39؛ أنظر أيضا

Gibb : The Arab Conquests in centeral Asia, P. 40.

42-النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص54؛ ابن الأثير: الكامل، ج4، ص241؛ وانظر أيضا فامبري: تاريخ بُخَارَى، ص40.

43-النرشخي: المصدر السابق، ص52.

44-ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ج7، ص222؛ وانظر أيضا فامبري: تاريخ بُخَارَى، ص63.

45-النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص70؛ ابن خلدون: العبر، ج3، ص59- 60.

46-النرشخي: المصدر السابق، ص77؛ وانظر أيضا بدر الدين حي الصّيْني: العلاقات بين العرب والصّيْن، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، 1370هـ/ 1950م، ص25؛ لقد كان مسجد قتيبة في بداية إقامته يمتاز بالبساطة والبعد عن الزخارف، لكي يتفق مع بساطة الإسلام وتقشف المسلمين، وكان يشتمل على رواق القبلة وساحة للصلاة، وعندما ضاق بالمصلين أمر قتيبة بزيادة مساحته، وقد زيد مرة ثانية في ولاية الفضل بن يحيى البرمكي في خلافة هارون الرشيد، كذلك زيد في مساحته بمقدار الثلث في عهد الأمير إسماعيل الساماني، لكي تستوعب مساحته أعداد المترددين على الصلاة، راجع النرشخي: المصدر السابق، ص78؛ أنظر أيضا كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص506؛ محمد أحمد محمد: بُخَارَى، ص99؛ طه ندا: بُخَارَى، ص48.

47-النرشخي: المصدر السابق، ص78؛ أنظر أيضا محمد أحمد: المرجع السابق والصفحة؛ طه ندا: المرجع السابق والصفحة.

48-الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص95؛ وانظر أيضا

Gibb: The Arab Conquests in centeral Asia, P. 96.

49-الصُغْد: وقد يقال بالسين مكان الصاد، وهي كورة عجيبة قصبتها سَمَرقَنْد، وقيل إنهما صغدان صغد سَمَرقَنْد وصغد بُخَارَى، وهي كثيرة الأشجار والبساتين، غزيرة الأنهار، ويمكن القول إن إقليم الصُغْد، وهو صغديانا Sogdiana القديمة، يشتمل على الأراضي الخصبة في ما بين نهري جَيْحُوْن وسَيْحُوْن، التي كانت تسقيها مياه نهري هما زرفشان أي نهر السند، والنهر المنساب حيال مدينتي كشي ونسف، راجع ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج3، ص409؛ أنظر أيضا كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص503.

50-الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص10: 11؛ ابن الأثير: الكامل، ج4، ص358، 363.

51-ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ج8، ص279؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة القاهرة- مصر، 1346هـ /1927م، ج3، ص254؛ وفي حقيقة الأمر فإن الأوضاع السياسية في بُخَارَى تخللها الكثير من التهديدات الخارجية، فقد بدأت المطامع الصّيْنية في محاولة فرض السيطرة على الطرق التجارية التي تمر ببُخَارَى، والتي كان مسيطراً عليها آل كتكثة، فقد استولى الصّيْنيون على مدينة سوياب وخربوها تمهيداً لاستيلائهم على ما وراء النَّهْر، وبالتالى الاستيلاء على المتاجر التي تأتي من الشرق الأقصى وأوروبا والهند، وانظر أيضا بدر الدين حي الصّيْني: العلاقات بين العرب، ص34- 35؛ حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص132؛ حسين مجيب المصري: الصلات بين العرب والفرس، ص28.

52-المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص254؛ ابن خلدون: العبر، ج3، ص117.

53-الكرديزي: زين الأخبار، ص193.

54-إحسان إلهي ظهير: الشيعة والسنة، الطبعة الثالثة، طبعة لاهور، 1396هـ /1976م، ص55، 65.

55-الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص459؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص193؛ ابن خلدون: العبر، ج3، ص178؛ أنظر أيضا Gibb: The Arab Conquests in centeral Asia, P. 95.

56-الكرديزي: المصدر السابق، ص107؛ ابن خلدون: العبر، ج3، ص207؛ وانظر أيضا حسين مجيب المصري: الصلات بين العرب والفرس، ص90- 91.

57-ابن الأثير: الكامل، ج5، ص229 -231؛ أنظر أيضا فامبري: تاريخ بُخَارَى، ص40.

58-الدولة الطاهرية: ومؤسسها عبدالله بن طاهر رأس الاسرة الذي منحه الخليفة المأمون ولاية عهد إقليم خُرَاسَان -بعد أن انتقل من خُرَاسَان إلى بَغْدَاد- مكافأة له على مقتل أخيه الخليفة الأمين بن هارون الرشيد، وقد أقام الطاهرون في مدينة مرو واعتبروها عاصمة لملكهم، وقد تعاقب علي الحكم خمسة أمراء من حكامهم راجع ميرخواند: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ترجمة أحمد عبدالقادر الشاذلي، راجعه السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب- مصر، 1988م، ص47- 52؛ أنظر أيضا عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ: 1343هـ/ 820م:

1925م)، ترجمة من اللغة الفَارِسية محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع بالقاهرة– مصر، ص13– 18.

59–النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص57.

60–القَزْويني: تاريخ گزيده المعروف بالتاريخ المختار، ترجمة محمود محروس قشطة، ضمن رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة عين شمس، 1968م، ص13؛ ميرخواند: روضة الصفا، ص83– 84.

61–ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص444؛ أنظر أيضا بدر الدين حي الصّيْني: العلاقات، ص55، 126.

62– Frye: Bukhara the Medieval Achievement, P. 93.

63–ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر، 1976م، ص7– 8؛ أنظر أيضا بارتولد: تركستان، ص202.

64–النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص40؛ أنظر أيضا بارتولد: المرجع السابق، ص202.

65–شاوغر: مدينة كبيرة واسعة الرستاق، عليها حصن، والجامع على طرف السوق، راجع المقدسي: أحسن التقاسيم، ص274.

66–النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص30؛ أنظر أيضا فامبري: تاريخ بُخَارَى، ص27؛ محمد أحمد: بُخَارَى، ص11.

67–الطواويس: مدينة من مدن بُخَارَى، وهي من أعظم المدن الخمس التي داخل سور بُخَارَى، ولها سوق كبير، ويرتفع منها ثياب القطن ما يحمل منه الكثير إلى العِرَاق، راجع المقدسي: أحسن التقاسيم، ص317؛ أنظر أيضا كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص506.

68–زندنة: قرية ببُخَارَى ينسب إليها عدد من العلماء من أمثال أبوبكر محمد بن أحمد الزندي، وتنسب إليها ثياب الزندنجي وهي من الثياب المشهورة في الآفاق، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص153؛ أنظر أيضا كي لسترنج: المرجع السابق والصفحة.

69–النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص28.

70–الجريب والأوقية: من الأوزان، تزن الأوقية سبعة مثاقيل، وزنه أربعين درهماً، راجع ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير، طبعة دار المعارف، القاهرة– مصر،ج5، ص2945.

71–القنطار: مائة أوقية، وقيل أربعة آلاف دينار من الذهب، راجع ابن منظور: المصدر السابق، ج6، ص4248.

72–عبدالله بن طاهر بن طاهر بن الحسين، الملقب بذي اليمينين حاكم خُرَاسَان، أرسل إليه منشور ولاية العهد خلفاً لأبيه طاهر بن الحسين على إقليم خُرَاسَان، قام بتعمير خُرَاسَان، وقد استأصل شأفه خوارج خُرَاسَان، ولما تولى الخلافة المعتصم بالله، أرسل إليه العهد واللواء وكان عبدالله شاعراً وأديباً وفاضلاً وعادلاً، استقر حكمه في نَيْسَابُور واهتم بالزراعة وحفر القنوات وإصلاح الري وتقسيم المياه. توفي في سنة230هـ /844م، وكانت مدة حكومته في خُرَاسَان سبع عشرة سنة، راجع القَزْويني: تاريخ گزيده، ص4؛ ميرخواند: روضة الصفا، ص49– 50؛ وانظر أيضا عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص16.

73–الكرديزي: زين الأخبار، ص218.

74–ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت–لبنان، 1992م، ص386.

75–ابن حوقل: المصدر السابق، ص314.

76–المقدسي: أحسن التقاسيم، ص281؛ أنظر أيضا كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص506.

77–ابن حوقل: صورة الأرض، ص384؛ أنظر أيضا هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطي، ترجمة أحمد محمد رمضان، مراجعة عز الدين فوده، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ج1، ص55؛ بدر الدين حي الصّيْني: العلاقات، ص10– 11.

78–المقدسي: أحسن التقاسيم، ص281.

79–المقدسي: المصدر السابق والصفحة؛ وانظر أيضا بدر الدين حي الصّيْني: العلاقات، ص121.

80–ابن حوقل: صورة الأرض، ص385، 401؛ أنظر أيضا إبراهيم باستاني باريزي: يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة محمد فتحي يوسف الريس، الناشر دار الرائد العربي، د.ت، ص65.

81–البلاذري: فتوح البلدان، ص406؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص356؛ أنظر أيضا إبراهيم باستاني: المرجع السابق، ص26.

82–هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدني، ج1، ص25– 26.

83-هَمَذَان: هي في الإقليم الرابع، وطولها من جهة الغرب ثلاث وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة، فتحت في عهد عمر بن الخطاب فتحها القائد المغيرة بن شعبة في سنة24هـ/ 644م، وهي من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص410- 412.

84-نَيْسَابُور: من إقليم خُرَاسَان، وقد اختلف في تسميتها، وهي كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياع، مياهها غزيرة، وقصبتها هي ايرانشهر ولها أربع خانات واثنا عشر رستاقاً وثلاث خزائن، راجع المقدسي: أحسن التقاسيم، ص293، 299- 300).

85-أُوزْكند: بلد بما وراء النَّهْر من نواحى فَرْغَانة، ويقال لها أوزجند، وقيل أن كند بلغة أهل تلك البلاد معناه القرية، وهي آخر مدن فَرْغَانة مما يلي دار الحرب، ولها سور وقهندز وعدة أبواب ولها بساتين ومياه جارية وينسب إليها مجموعة من العلماء، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص333.

86-بدر الدين حي الصّيْني: العلاقات بين العرب، ص120.

87-المقدسي: أحسن التقاسيم، ص340.

88-ضمت ممتلكات الدولة السامانية كلاً من بلاد ما وراء النَّهْر -بُخَارَى وسَمَرقَنْد وإقليم خُرَاسَان وجرجان وطبرستان والري وقَزْوين وأبهر، راجع الاصطخري: مسالك الممالك، ص37.

89-نصر بن أحمد: تولى الحكم خلفاً لأبيه أحمد بن إسماعيل، فيما بين 301هـ: 331هـ/ 913م: 942م في عهد الخليفة المستكفي، ولمدة ثلاثين عاماً، راجع البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ البناكتي، ترجمة وتقديم محمود عبدالكريم علي، الطبعة الأولى، طبعة المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، 1422هـ/ 2001م، ص229.

90-ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص444؛ أنظر أيضا بدر الدين حي الصّيْني: العلاقات بين العرب، ص55، 126.

91-هناك عدة محاولات من جانب أباطرة الصّيْن للسيطرة على بعض بلدان ما وراء النَّهْر خاصة مدينة الشَّاش، منها محاولتهم سنة134هـ/ 751م، عندما حاولت قوات الصّيْن بقيادة "كاو شيطان كي" الإشتباك مع القائد العربي زياد بن صالح -قائد العباسيين- في معركة أطلق عليها اسم موقعة تالاش، ولكن النصر كان حليف الجانب العربي، وتضاءل النفوذ الصّيْني في مناطق السامانيين، راجع الطبري: تاريخ الرسل، ج3، ص79- 80؛ ابن خلدون: العبر، ج3، ص381؛ وانظر أيضا بدر الدين حي الصّيْني: العلاقات بين العرب، ص122- 123، 186؛ سيدة إسماعيل الكاشف: علاقات الصّيْن بديار الإسلام، مقال بمجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الأول، 1975م، ص40؛ وانظر أيضا

Boswarth: An Alleged Embassy from the emperor of China to the Amir Nasr B. Ahmed, p,1 (Tehran, 1969).

92-سيدة الكاشف: المرجع السابق، ص44.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

1- ابن الأثير(ت630هـ/ 1232م): عز الدين أبوالحسن علي بن أبوالكرم محمد "الكامل في التاريخ"، ج4، ج5، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1407هـ/ 1987م.

2- ابن الأخوة(ت 729هـ/ 1328م): محمد بن أحمد القرشي
"معالم القربة في أحكام الحسبة"، تحقيق محمد محمود شعبان، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، 1976م.

3- الاصطخري(ت ق4هـ/ 10م): أبو إسحق إبراهيم محمد الفَارِسي
"مسالك الممالك"، طبعة بريل -ليدن، 1927م.

4- ابن أعثم الكوفي(ت314هـ/ 926م): أبو محمد أحمد
"كتاب الفتوح"، ج4، ج6، ج7، الطبعة الأولى عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، طبعة دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، 1391هـ/1971م.

5- البلاذري(ت279هـ/ 892م): أبوالحسن أحمد بن يحيي بن جابر
"فتوح البلدان"، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

6- ابن حوقل(ت380هـ/ 990م): أبوالقاسم محمد بن علي
"صورة الأرض"، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، 1992م.
7- _____ : المسالك والممالك ، طبعة ليدن – بريل ، سنة 1872م .
8- ابن خلدون(ت808هـ/ 1405م): عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي
"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ج3، مؤسسة الأعلمي، بيروت– لبنان.
9- الطبرى(ت310هـ/ 922م): أبوجعفر محمد بن جرير
"تاريخ الرسل والملوك"، ج3، ج5، ج6، ج7، ج8، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، طبعة دار المعارف المصرية، 1979م.
10-المقدسي(ت390هـ/ 1000م): أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفَارِسي
"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، طبعة بريل– ليدن، 1909م.
11-ابن منظور(ت630هـ/ 1232م): أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
"لسان العرب"، ج5، ج6، تحقيق عبدالله علي الكبير، طبعة دار المعارف، القاهرة– مصر.
12-ياقوت الحموي(ت626هـ/ 1228م): شهاب الدين أبو عبدالله الرومي البغدادي
"معجم البلدان"، 5 أجزاء، طبعة دار صادر بيروت– لبنان، 1404هـ/ 1984م.

ثانياً: المصادر الفَارِسية:

13-البناكتي(ت735هـ/ 1334م): أبوسليمان داود بن أبوالفضل محمد
"روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ البناكتي"، ترجمة وتقديم محمود عبدالكريم علي، الطبعة الأولى، طبعة المركز القومي للترجمة، القاهرة–مصر، 1422هـ/ 2001م.
14-القَزْويني(ت750هـ/ 1349م): حمد الله مستوفي
"تاريخ گزيده المعروف بالتاريخ المختار"، ترجمة محمود محروس قشطة، ضمن رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة عين شمس، 1968م.
15-الكرديزي(ت443هـ/ 1051م): أبو سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود
"زين الأخبار"، ترجمة عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، القاهرة– مصر، 1402هـ/ 1982م.
16-ميرخواند(ت903هـ/ 1497م): محمد بن خاوند شاه
"روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا"– تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة، ترجمة أحمد عبدالقادر الشاذلي، راجعه السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب –مصر، 1988م.
17-النرشخي(ت398هـ/ 1007م): أبوبكر محمد بن جعفر
"تاريخ بُخَارَى"، عربه أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، طبعة دار المعارف، بالقاهرة– مصر، 1993م.

ثالثاً : المراجع العربية:

18-بدر الدين حي الصّيْني: "العلاقات بين العرب والصّيْن"، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة– مصر، 1370هـ/ 1950م.
19-حسن أحمد محمود (الدكتور): "الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، طبعة دار النهضة العربية، القاهرة– مصر، 1968م.
20-حسين مجيب المصري: "الصلات بين العرب والفرس والترك"، دراسة تاريخية وأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969م.
21-سيدة إسماعيل الكاشف (الدكتور): "علاقات الصّيْن بديار الإسلام"، مقال بمجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الأول، 1975م.
22-طه ندا (الدكتور): "بُخَارَى"، مقال بمجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد19، 1965م.
23-محمد أحمد محمد (الدكتور): "بُخَارَى في صدر الإسلام"، طبعة دار الفكر العربي، 1992م.

رابعاً: المراجع الفَارِسية:

24-إبراهيم باستاني باريزي: "يعقوب بن الليث الصفار"، ترجمة محمد فتحي يوسف الريس، الناشر دار الرائد العربي.

25-إحسان إلهي ظهير: "الشيعة والسنة"، الطبعة الثالثة، طبعة لاهور، 1396هـ/ 1976م.

26-عباس إقبال: "تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ: 1343هـ/ 820م: 1925م)، ترجمة من اللغة الفَارِسية محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع بالقاهرة – مصر.

خامساً: المراجع الأجنبية المعربة:

27-أرمنيوس فامبري: "تاريخ بُخَارَى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر"، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة- مصر، 1872م.

28-بارتولد: "تاريخ الترك في آسيا الوسطى"، ترجمة أحمد السعيد سليمان وإبراهيم صبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، 1378هـ/ 1958م.

29-_____: "تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي"، نقله عن اللغة الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، طبعة الكويت،1981م.

30-بطروشوفسكي: "الإسلام في إيران"، ترجمة السباعي محمد السباعي، الطبعة الثانية، الناشر دار الزهراء، القاهرة- مصر، 1993م.

31-كي لسترنج: "بُلدان الخلافة الشرقية"، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

32-هايد: "تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى"، ج1، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فوده، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.

سادساً: المراجع الأجنبية:

33- Boswarth: An Alleged Embassy from the emperor of China to the Amir Nasr B. Ahmed, (Tehran, 1969).

34- Gibb Sir Hamiton: The Arab Conquests in centeral Asia, (London, 1923).

35- Richard N. Frye: Bukhara the Medieval Achievement, (London, 1965).